Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أولا – الرفض المباشر

وقد تجلى هذا الرفض عبر «أقنعة متعددة»، بل لعل أهم ما يميز هذا الرفض أن أمل دنقل ولج بابه بمجموعة من الأقنعة التراثية، فأخذ يستلهم رموز التراث كأبي نواس، وزرقاء اليمامة، والأشعري، وصلاح الدين، وخالد بن الوليد، والزير سالم، وقطر الندى، والمتنبي، وغيرهم. وكل هؤلاء يوظفهم أمل من أجل خدمة قضيته الفنية والفكرية بدلاً من أورفيوس، وأدونيس، وطائر الفينيق، وذلك أن العرب، وفق أمل، هم أصحاب كل تراث المنطقة السامي الذي انتهبه اليهود وأودعوه كتابهم، وادّعوا أنه تاريخهم[١٢].

ونفهم القناع، هنا، ليس على أنه صنو التنكّر والتغطية والتمويه، وإن تكن هذه بعض سمات القناع وإنما نفهمه على وجهه البلاغي الأوسع حين يقوم بمهمتين، هما: الاحتواء والتحويل. فهو يحتوي الوجه المقنّع، لكنه يحوّله أيضاً، يتقمصه ويهرب منه، يحتضنه دون أن يكون هو هو[١٣].

ويأخذ الرفض «المقنّع» شكلاً واضحاً منذ قصيدته الأولى «كلمات سبارتكوس الأخيرة». وسبارتكوس هو محرر العبيد الذي تمرد على أوامر قيصر الإمبراطورية الرومانية، فشاد جيشاً من العبيد، لكن الظروف تضافرت عليه، ليُهْزَمَ ويصلبَ على أبواب روما. وقد جعله أمل رمزاً للخلاص الإنساني بقوله: «لا» بإزاء من قالوا «نعم»:

المجدُ للشيطان معبود الرياح
من قال: «لا» في وجه من قالوا: «نعم»
من علّمَ الإنسان تمزيق العَدَمْ
من قال «لا» .. فلم يَمُتْ،
وظلّ روحاً أبديّة الألم[١٤]!